بسم الله الرحمن الرحيم

كلية التربية بسوهاج
المجلة التربوية
***

مقال نحو نظرية تربوية بديلة

تعليم بغير اهداف

معلمون لا تقيدهم اهداف وطلاب لا تحدهم غايات

عرض

السيدالدكتور
احمد صادق عبد المجيد
مدرس بكلية التربية بسوهاج
جامعة جنوب الوادي
جمهورية مصر العربية

المجلة التربوية ــ العدد الواحد و العشرون ــ يناير ٢٠٠٥م

نحو نظرية تربوية بديلة

تعليم بغير أهداف

معلمون لا تقيدهم أهداف، وطلاب لا تحدهم غايات

المؤلف: هنرى ج. بيركنسون.

المترجم: أ.د/ عبد الراضى إبراهيم محمد عبد الرحمن.

مراجعة: أ.د/وليم عبيد

الناشر: القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – طبعة /**2001**م – **174** صفحة.

عرض: د/ أحمد صادق عبد المجيد – القاهرة – كلية التربية بسوهاج.

مقدمة:

قدم "بيركنسون" كتاباً منعشاً للذهن متحدياً القراء ومثيراً لجدل غاضب بينهم، إذ أنه يتناول أفكاراً عن التربية والتعلم غالباً لم يسبق تمحيصها أو اختبارها، وينظر إليها على أنها مسلمات لا تقبل المناقشة مثل: الغايات، والأهداف، والتدريس .... فالويل لمن لا يبدأ هدفه بحرف "أن" ومن لا يتبعه بفعل "سلوكى" والويل أيضاً لمن لا يضمن عمله التعليمى البلومية الثلاثية: المعرفية، والوجدانية، والنفسحركية.وقدم المؤلف مدخلاً جديداً أطلق عليه التربية الناقدة.

وقد عرض المؤلف كتابه فى الآتى:

الباب الأول: ضد الحداثة وقد شمل الفصول الآتية:

الأول: ضد التعليم.

الثانى: طلاب بلا غايات.

الثالث: مدرسون بغير أهداف.

الباب الثانى: ضد ما بعد الحداثة وشمل الفصول الآتية:

الرابع: معرفة بغير تسويغ.

الخامس: ضد التطبيع الإجتماعى.

السادس: تعليم بغير أساسيات.

السابع: التربية الناقدة وحقائق التعليم.

الثامن: التربية الناقدة والقوى السياسية.

التاسع: التربية الناقدة من منظور المساواة بين الجنسين.

العاشر: ردى على نقادى.

الفصل الأول: ضد التعليم:

يرى المؤلف أنه ليس ضد التعليم، ولكن ضد المعلمين الذين يتصورون أن وظائفهم هى التى ترتقى بالتعليم وهذا الفهم لوظيفة التدريس ينتج من اعتقاد معظم الناس، بأن التعليم يأتى من خارج الإنسان، وهذا يوضح أن وظائف المعلمين لا تتعدى مجرد ملء أدمغة التلاميذ، وذلك بنقل المعرفة إليهم.

لذلك قدم المؤلف نظرية بديلة ترجع فكرتها إلى " سقراط"،و " أفلاطون" وكلاهما قالا منذ زمن بعيد: أن المعرفة تنبثق أساساً من داخل الذات العارفة، وقد أقر بذلك عالمان من أبرز علماء النفس هما: سكينر، وبياجيه.

الفصل الثانى: طلاب بلا غايات:

"بإمكانك أن تقود الفرس إلى النهر، ولكنك لا تستطيع أن تجعله يشرب منه" أى أنه لا نستطيع أن نجعل إنساناً لا يريد أن يتعلم متعلماً.

ويطرح المؤلف سؤالاً فى غاية الأهمية وهو لماذا يفشل بعض الناس فى تعلم ما يدرسه لهم المعلم؟ والعذر الشائع والذى سرعان ما يقدم هو " أن التلاميذ قد عجزوا عن الانتباه إلى تدريس المعلم أو لديهم عجز أو قصور فى التعلم.

ويجيب المؤلف على النقطة الأولى فى أن المعلمون يطلبون من التلاميذ أن يجعلوا أعينهم وآذانهم مفتوحة طوال وقت الحصة الدراسية.وبالنسبة إلى النقطة الثانية إذا كان هناك قصور لدى الطلاب فكيف تعلم المكفوفون والصم تعلماً ناجحاً على سبيل المثال؟

الفصل الثالث: مدرسون بغير أهداف:

رأى المؤلف أن التعليم ليس رسالة، ولا هو رحلة إلى هدف حدد سلفاً، بل جرأه، وركز على ضرورة أن يعلم التلميذ نفسه بنفسه ومهمة المعلم هو تيسير هذه التربية الذاتية وتطبيقاً لذلك، فعلى المعلم الآتى:

1- أن يفترض أن الطالب لديه معرفه خاصة به.

2- أن معرفة الطالب ناقصة.

3- أن معرفة الطالب قابلة للتحسن.

وإذا كان المعلمون يريدون الإرتقاء بنمو الطالب إلى ما هو أفضل فإن عليهم أن:

1- ينقدوا أداء الطالب أو معرفته، وألا ينقدوا الطالب نفسه.

2- يمتدحوا الطالب، لا أن يتوجهوا بالثناء على أداء الطالب أو معرفته.

الفصل الرابع: معرفة بغير تسويغ:

يرى المؤلف أن تسويغ المعرفة باستخدام الفاظ مثل " أثبت التجارب" أو كشفت النتائج عن" أو"أدت تلك الأسباب إلى ،" أو "اتفقت الشهادات على. . . " يعد أمراً صعباً، بل مستحيلاً فالمعلمون الذين يحددون أهدافاً تعليمية تحديداً مسبقاً يعتمدون على نظرية عقلانية فى المعرفة تعتمد على خاصية أساسية هى قبول تلك المعرفة فقط على أنها معرفة صحيحة وعادة ما يحاولون تبرير وإقناع الطلاب بصدق هذه المعرفة عن طريق استخدام ألفاظ التسويغ السابق ذكرها.

الفصل الخامس: ضد التطبيع الاجتماعى

يشير الكاتب إلى أن النظر إلى التعليم بإعتباره تطبيقاً اجتماعياً له ثلاثة مآخذ هى:

1- أنه يتجاهل قابلية الإنسان – بحكم طبيعته – لأن يخطى.

2- أن التعليم ليس مجرد وسيط يقدم مجموعة من القيم والاتجاهات التى تم تحديدها مسبقاً،و على المعلمين أن يطوعوا الطلاب لها أو يشكلوهم وفقاً لها.

3- أن هذا التصور للتعليم لا يوفر الظروف المناسبة لنمو المجتمع، ونمو النظام السياسى، ونمو النظام الاقتصادي.

الفصل السادس: تعليم بغير أساسيات:

نظراً للتوسع فى المناهج أصبحت المدارس العامة المحملة بهذه المناهج غير فعالة، فى الوقت نفسه زادت تكلفة التعليم العام، وزادت تكلفة الطالب بنسبة 33% عما كانت عليه فى العشر سنوات الماضية، ومع هذا فقد كشفت الدراسات المقننة انخفاضاً واضحاً فى تعليم وتحصيل الطلاب.

الفصل السابع: التربية الناقدة وحقائق التعليم:

إن مبادئ التربية الناقدة تتمثل فى الآتى:

1- أن هدف التربية والتعليم ليس نقل المعرفة إلى الطلاب، بل هدفها يتمثل فى مساعدتهم على خلق معرفتهم وتطويرها.

2- المعرفة تتكون من نظريات أو فروض أو مبادئ وتصورات على الظواهر، إلا أن كل طالب يدركها عند مستوى معين يختلف عن إدراك غيره من الطلاب.

3- أن التعليم يحدث عندما يعدل الطالب من معرفته القائمة عنده بالفعل من خلال الممارسات الواعية لأسلوب التعلم.

4- أن دور المدرس هو مساعدة طلابه على أن يعدلوا من معرفتهم القائمة عن طريق توفير بيئة تعليمية حرة، ومعززة وتتوافر فيها تغذية راجعة ناقدة تتوافر فيها فرص التعديل والتغيير فيها.

الفصل الثامن: التربية الناقدة والقوى السياسية:

العلاقة بين المعرفة والسلطة السياسية علاقة قائمة ولكن لا بد من استخدام تنافسية السوق لتحسين التربية والتعليم.كما أن الأفكار السائدة ما هى إلا نتيجة لعلاقة السلطة فى المجتمع.وأن البحث العلمى يعتمد أساساً على القرارات السياسية التى تحدد أى المجالات تخضع للبحث والاستقصاء العلمى.

الفصل التاسع: التربية الناقدة من منظور المساواة بين الجنسيين:

لم يهتم "بيركنسون" بتاثير كل من العوامل الأساسية فى بيئات التعلم مثل الطبقية والعرق والجنس (ذكوراً أو إناثاً) فى عملية التربية والتعليم. كما يأخذ المؤلف فى الأعتبار تأثير التقنيات الحديثة فى أنماط تفكير الأفراد وتعلمهم.

الفصل العاشر: ردى على نقادى:

فى هذا الفصل رد المؤلف على بعض الاستجابات الناقدة وهذا يتفق مع المدخل الناقد الذى تبناه المؤلف. ومن أهم الانتقادات التى وجهت للمؤلف النقد الذى أثارته "جوان بير شتاين " فى ضرورة خلق بيئة مربية، ومدعمة ومعززة للتعلم، فإذا لم يشعر الطلاب بأن معرفتهم تحظى بالتعزيز، فإن النقد لا يؤدى إلى حثهم على التخلص من أخطائهم ومن ثم فإن النقد فى هذه الحالة لا يكون عاملاً ميسراً للنمو.